يوسف حسين بكّار

بخش عربی

الفارسية وآدابها في البلاد العربيّة

القسم الأول : البحث

والعود احمد ...

منذ اكثر من ثلاث سنوات كتبت مايمكن تسميته بالحلقة الأولى من هذا الموضوع بحثاً بعنوان «جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي» تقدمت به الى مؤتمر التحقيقات الايرانية الثاني[1] بكلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة مشهد (جامعة الفردوسي الآن) . واتيح له ان ينشر في الجزء الثاني من مجموعة محاضرات المؤتمر[2] في اثنتين و اربعين صفحة ، ومستلاً على حدة ايضاً .

ثمة عوامل دفعتني للعودة الى الموضوع -وما احلى العودة اليه- اهمها ملاحظتي الثانية في اواخر الحلقة الأولى (ص ٤٥٨) التي احترزت بها من انني لم استطع الاحاطة بكل جهود الدارسين العرب وآثارهم في الأدب الفارسي ، فوعدت بلم شتاتها في فرصة اخرى. ومنذ ذلك الوقت الى الآن وانا في حرص دائم على التنبه الى ما فاتني وجمعه الى ان توفرت لدي اشياء ذات قيمة في الموضوع ، فضلاً عما جدّ فيه . وهما يشكلان مادة صالحة لكتابة هذه الحلقة و وصلها بالأولى .

واعترف شاكراً انه كان لتفضل الأستاذ الدكتور جعفر شعار بترجمة الحلقة الأولى الى اللغة الفارسية بعنوان «ادبيات فارسي در كشورهاي عربي -دورهٔ معاصر-» ونشرها في ثلاث حلقات متتالية[3] بمجلة «سخن» التي تصدر بطهران اثر كبير في التعجيل بالعودة

١- عقد بتاريخ ١١-١٦ شهريور ماه ١٣٥٠ ش الموافق ٢-٧ ايلول ١٩٧١ م .

٢- سخنرانيهاى دومين كنگره تحقيقات ايراني. جلد دوم . مشهد ١٣٥٢ ش (١٩٧٣ م) ص٤٢٧-٤٦٨.

٣- مجلهٔ سخن . دوره بيست وسوم. شماره هاى ٦ و٧ و٨ ارديبهشت وخرداد وتيرماه ١٣٥٣ ش .

الى الموضوع والاستمرار فيه . وأعدمن جديد ايضاً اننى سأعود اليه كلما جَدَّ فيه شيء فى المستقبل ان شاءالله .

* * *

انه لمن نافلة القول بأن يقال ان الصلات الأدبية بين الأمتين العربية والفارسية ، ناهيك عن الصلات الاخرى ، اخذت فى ايامنا هذه تزداد ازدياداً مطرداً وتقوى يوماً بعد يوم . من الشواهد عليها تنشيط حركة البعوث وتبادل الطلاب بين ايران والبلاد العربية وقبول ايران لعدد من الطلاب من اكثر بلاد العروبة لتلقى العلم فى جامعاتها على حسابها الخاص وتشجيع الوفود العلمية والثقافية لزيارة ايران والاطلاع على اوجه النشاطات العلمية والثقافية وغيرها .

ومن الشواهد ايضاً اشتراك نخبة طيبة من صفوة العلماء والباحثين والاساتذة من ايران والوطن العربى فى المؤتمرات العلمية والادبية والثقافية التى تعقد فى ايران وفى اقطار العروبة .

و مثلما أنشئت فى اكثر الجامعات العربية اقسام للدراسات الشرقية والفارسية خاصة منذ عهد بعيد[٤] ، أسست اقسام للغة العربية وآدابها فى اكثر جامعات ايران من مثل جامعة طهران ، واصفهان ، وجنديشابور (الأهواز) ، والفردوسى (مشهد) .

ومن الشواهد اللافتة للنظر حقاً ، ماتقوم به بعض البلدان العربية كالأردن مثلاً ، من اعداد بعض نشراتها الدينية والسياحية باللغة الفارسية جنباً الى جنب مع العربية واللغات العالمية الأخرى، كالانجليزية مثلاً[٥] . والحق ان ايران سبقتنا فى هذا المضمار مذ شرعت بترجمة نشراتها السياحية والاعلامية فى كل مدينة سياحية واثرية الى العربية كغيرها من اللغات الأجنبية الأخرى.

* * *

لقد ترددت قبل كتابة هذه الحلقة فى التقسيمات التى اتبعها فيها. أأقسمها بحسب الموضوعات مثلما هو الشأن فى الحلقة الأولى ، ام اقسمها تقسيماً تاريخياً الى قسمين:

٤- راجع الحلقة الاولى من بحثنا ص ٤٢٨ .

٥- جاء فى مجلة «الاديب» اللبنانية مايلى : «اعدت وزارة الاوقاف الاردنية نشرة سياحية تتضمن معلومات عن مؤتة ارض الشهداء ومقامات الصحابة ، والمتحف الاسلامى فى بلدة المزار و مواقع اسلامية اخرى . والنشرة باللغات العربية والفارسية والانجليزية» (عدد ايلول ـ سبتمبر ـ ١٩٧٤ م ص٦٣) .

احدهما مافاتنى من نتاج الفترة الماضية ، والآخر فيما جد فى الموضوع ؟ واخيراً استقربى الرأى على ان ادرج على التقسيم الموضوعى السابق لما فيه من فائدة وخصر . غير ان هذه الخطة لم تمنعنى من ان افرد مجلة «الدراسات الادبية» بكلمة تخرج عن نطاق التقسم الذى ارتضيته .

دور مجلة «الدراسات الأدبية» :

لئن جاءت جهود اقسام اللغة الفارسية واعضاء هيئاتها التعليمية فى الجامعات العربية مبعثرة هنا وهنالك ، فان جهود قسم اللغة الفارسية وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت تتوجت باصدار مجلة «الدراسات الأدبية» التى كرست على مدى تسعة اعوام[٦] متتالية لخدمة اللغتين الفارسية والعربية وثقافتيهما وآدابهما و علومهما . فآتت اكلها طيبة وانتجت ثمرات يانعة بماحوت من بحوث ومقالات وتعريفات (بالعربية والفارسية) بآداب الامتين وعلومهما المختلفة .

انه لمن الواجب والحق ايضاً ان انوه بفضل استاذين ايرانيين جليلين على تلك المجلة هما : الأستاذ الدكتور محمد محمدى عميد كلية الآلهيات والمعارف الإسلامية بجامعة طهران حالياً الذى كان فى تلك الآونة رئيساً لقسم اللغة الفارسية و آدابها بالجامعة اللبنانية ورئيس تحرير المجلة المذكورة . والإستاذ احمد لواسانى نزيل لبنان، والأستاذ بالقسم المذكور . فبفضل جهودهما حافظت المجلة على مستواها العلمى الرفيع ومكانتها الادبية الشامخة فى اعوامها التسعة . وربما كان لعودة الدكتور محمدى الى وطنه كبير اثر فى احتجاب المجلة عن الصدور . فهل ياترى تعود ؟ ارجو ذلك .

فى استعراض ما اتيح لى الإطلاع عليه من اعداد المجلة ـ وقد كانت فصلية ـ واستقراء المقالات والبحوث العربية التى نشرت فيها (لاشأن لى هنا بالمقالات والدراسات التى كتبها باحثون ايرانيون)[٧] استطيع حصرها فيما يلى :

٦ـ اى من عام ١٩٥٩ الى عام ١٩٦٧ م . ومن المؤسف اننى لم استطع ان اظفر بكل اعدادها فى السنوات التسع ، فارجو المعذرة عما فاتنى منها .

٧ ـ لاجرم ان مقالات ممتازة دبجتها اقلام ايرانية نشرت على صفحات هذه المجلة نقل الاستاذ احمد لواسانى اكثرها الى العربية . لكنها لا تدخل فى اطار هذا البحث المخصص للجهود العربية وحدها. وارجو ان تتاح لى اولغيرى فرصة الكلام على الجهود الايرانية المعاصرة فى خدمة الاداب العربية .

١ــ المقالات .

٢ــ الترجمات .

٣ــ التعريف بالكتب الفارسية .

اولاً : المقالات

ضمت اعداد المجلة عدداً من المقالات القيمة لعل ان يكون من اهمها مقال «مذكرات عن الشاعر عمر الخيام»[٨] او «من التذكرة المعلوفية» للمرحوم الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف اللبنانى ، لما انطوى عليه من معلومات هامة عن الخيام . اصل المقال المعلومات التى عثر عليها نجله الشاعر رياض المعلوف فى المجلد العاشر من التذكرة المعلوفية، وخص «الدراسات الأدبية» بها لارتباطها كلها بالخيام .

ان مذكرات المعلوف هذه فى غاية الأهميه لكشفها اشياء جديدة عن اهتمام العرب بالخيام غير تلك التى ذكرت فى الحلقة الأولى . واليك ملخص بأهم محتوياتها :

١ــ التنبيه الى مقال بعنوان «شعراء الفرس» للأستاذ حافظ عوض نشره عام ١٩٠١ م فى «المجلة المصرية» لصاحبها الشاعر خليل مطران . ترجم فيه عمر الخيام عن ترجمة «المستر»[٩] وينفلد الانجليزى ونقل بعض مقتطفاته الى العربية نثراً ، تاركا لخليل مطران واميرالشعراء احمد شوقى نظمها شعراً . وكان عددها تسع مقطوعات ، كل مقطوعة فى اربعة اشطر .

٢ــ الاشارة على لسان وديع البستانى فى مقدمته[١٠] الى مقال عن «عمر الخيام» لعيسى اسكندر المعلوف نفسه فى مجلة «الهلال» (المجلد الثامن عشر) وقد تضمن اربع مقطوعات بالعربية للخيام .

٣ــ الكشف عن ان الأستاذ محمد الهاشمى (من العراق) اول من نقل الرباعيات نظماً

٨ــ السنة الاولى . العدد الرابع . شتاء ١٩٦٠ م .

٩ــ معرب "Master" الانجليزية .

١٠ــ انظر ايضاً : البستانى رباعيات عمر الخيام (ترجمة) . ص٢١

الى العربية[١١] بعدان ترجمها له الأستاذ احمد حامد الصراف نثراً . بهذا استطيع ان انسخ رأيى السابق فى الحلقة الاولى[١٢] اذ ذهبت مجاراة لكثيرين الى ان وديع البستانى كان اول من ترجم الرباعيات الى العربية ، وان تكن ترجمته عن الانجليزية .

٤ــ التنبيه الى جهود اخرى للعرب فى الخيام هى :

١ــ مؤلف باللغة الانجليزية للدكتور فؤاد عقل اللبنانى . جمع فيه بعض ترجمات عن عمر الخيام .

٢ــ ترجمة للرباعيات . للشاعر قيصر المعلوف . ترجمها نظماً عمن ترجمها له نثراً، لانه كان يجهل الفارسية، ونشرها فى بعض الصحف والمجلات، لاسيما مجلة «الضاد» الحلبية .

٣ــ عمر الخيام : ترجمة مصطفى نور .

٤ــ مقالات بعنوان «عمر الخيام كما اعرفه» . للأستاذ محمود المنجورى المصرى نشرها فى مجلة «المقتطف» المصرية فى اعداد متتابعة عام ١٩٤٤ م . وصفها الأستاذ المعلوف بانها : «مقالات بديعة انتقادية تحليلية للخيام وشعره ومؤلفاته ...تقصىّ فيها البحث عن جميع شؤن هذا الشاعر الفارسى الشهير عند الشرقيين والافرنج» .

ومن المقالات الأخرى مقال «الألفاظ الفارسية فى عامية حلب»[١٣] للأستاذ محمد التونجى و «ابن سينا كرائد لرباعيات الخيام»[١٤] للدكتور محمد يحيى الهاشمى (حلب ، سورية) و «التسرب اللغوى بين العربية والفارسية»[١٥] للأستاذ التونجى (من سورية)

١١ــ وينسخ هذا الكشف ايضاً راى الاستاذ حافظ محمود الذى يقول عن ترجمة احمد رامى لرباعيات الخيام : فكانت اول ترجمة لهذه الرباعيات عن الفارسية بعد ان كان غيره ترجمها عن الانجليزية . (راجع : مقاله «ذكريات مع رامى» مجلة الهلال القاهرية . عدد تشرين الاول ــ اكتوبر ــ ١٩٧٤ م) .

١٢ــ جهود عربية معاصرة ص ٤٤٨ .

ويذهب هذا المذهب ايضاً الاستاذ انيس المقدسى الخورى . يقول : «واول ترجمة عربية لها ــ اى الرباعيات ــ هى التى نشرها نظماً عام ١٩١٢ م وديع البستانى معتمداً فيها بالاكثر فيتزجرالد» . (الاتجاهات الادبية فى العالم العربى الحديث . ص ٣٧٤ . دار العلم للملايين بيروت . الطبعة الخامسة ١٩٧٣ م) .

١٣ و ١٤ ــ العددان (٣ و٤) . السنة الخامسة . خريف ١٩٦٣ وشتاء ١٩٦٤ م .

١٥ــ العددان (١ و٢ . السنة السابعة . ربيع وصيف ١٩٦٥ م)

ايضاً . و«ماالذى اخذ الشعر الفارسى من العربية وماالذى اخذ الشعر العربى من الفارسية»[١٦] للأستاذ جعفر الخليلى (من العراق) . وسأعرض لهذا المقال الأخير فى الدراسات المقارنة ، لأنه نشر فى كتاب مستقل مستلاً .

ثانياً : الترجمات

اما الترجمات الفارسية الى العربية التى احتوتها الأعداد التى ظفرت بها من المجلة فهى :

١ـ ترجم السيد محمد راجى الأفيونى (من طلاب قسم اللغة الفارسية بالجامعة اللبنانية آنذاك) قصيدة (آبر) للدكتور ناظرزاده الكرمانى الأستاذ بجامعة طهران ، بعنوان «السحاب»[١٧] .

٢ـ تحت عنوان «شاعر وذؤابة»[١٨] ترجم الدكتور امين عبدالمجيد بدوى قصيدة الشاعر عنصرى فى مدح ابى القاسم احمد بن الحسن الميمندى وزير السلطان محمود الغزنوى معتمداً على كتاب «هزار رسالهٔ فارسى» (الف رسالة فارسية) للدكتورين قاسم تويسركانى ومحمد جعفر محجوب

ثالثاً : التعريف بالكتب الفارسية بالعربية :

واخذت المجلة على عاتقها تعريف المثقفين والباحثين والقراء العرب بالعربية (والفارسية ايضاً) بأحسن المؤلفات الإيرانية . فقد كان القراء يلتقون فى كل عدد منها بالباب الثابت «فى مكتبتنا» (در كتابخانه ما) دائماً . ومن الكتب التى عرضت بالعربية فى ذلك الباب :

١ـ نقش پارسى بر احجار هند[١٩] (النقوش الفارسية على احجار الهند) لعلى اصغر حكمت .

١٦ـ العددان (٣ و٤) السنة الثامنة . خريف ١٩٦٦ م .

١٧ـ العددان (٣و٤) من السنة الخامسة .

١٨ـ العددان (١ و٢) من السنة السابعة .

١٩ـ العدد الثانى . السنة الخامسة . صيف ١٩٦٣ م .

٢- تعريف الأستاذ جعفر الخليلى بكتاب «الأدب الفارسى فى اهم ادواره واشهر اعلامه»[٢٠] . للدكتور محمد محمدى . وقد نشر هذا التعريف فى «الدراسات الأدبية» مترجماً الى الفارسية عن اصله العربى الذى نشر اول مرة بجريدة «البلد» ببغداد بتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٨ م . وعرف بالكتاب المذكور ايضا الدكتور فواد افرام البستانى رئيس الجامعة اللبنانية فى العدد نفسه من المجلة .

٣- التعريف بمجموعة المستندات غير المطبوعة عن السيد جمال الدين المشهور بالأفغانى[٢١] (مجموعهٔ اسناد ومدارك چاپ نشده دربارهٔ سيد جمال الدين مشهور بافغانى) للسيدين اصغر مهدوى وايرج افشار .

* * *

ونترك «الدراسات الأدبية» والجهود التى احتوتها الى آثار مبعثرة هنا و هناك عن الأدب الفارسى بشتى أشكاله .

المخطوطات الفارسية :

اهتم العرب بالمخطوطات الفارسية التى توجد فى مكتباتهم العامة و الخاصة و تجاوزت عنايتهم بها المؤسسات والدوائر الرسمية الى الأفراد من المعنيين بمثل هذه الأمور . ففى مصر نشرت دار الكتب والوثائق القومية (دار الكتب المصرية سابقاً) فهرساً فى جزأين بالمخطوطات الفارسية فيها[٢٢] .

وفى العراق نشر الدكتور حسين على محفوظ ما فى بعض المدن العراقية من مخطوطات فارسية فى كتابيه اللذين اصدرهما بالفارسية ونشرا بطهران ، وهما :

١- كتب خطى فارسى در موصل[٢٣] . طهران ١٩٥٣ م .

٢- كتب خطى فارسى در كتابخانه موزه عراق در بغداد[٢٤] . طهران ١٩٥٥ م .

---

٢٠ و٢١- العددان (٣ و٤) من السنة الثامنة .

٢٢- المجلدان بعنوان : «فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣» مطبعة دار الكتب . الاول عام ١٩٦٦ م والثانى عام ١٩٦٧ م .

٢٣ - اى : المخطوطات الفارسية فى الموصل .

٢٤- اى : المخطوطات الفارسية فى مكتبة المتحف العراقى ببغداد .

ومما يذكر للدكتور محفوظ ايضاً انه كان من الاوائل ـ ان لم يكن الأول ـ الذين عرفوا العرب بما في ايران من المخطوطات العربية في مقالين نشرهما بمجلة «معهد المخطوطات العربية» بالقاهرة . هما :

١ـ نفائس المخطوطات العربية في ايران . (١٩٥٧ م) .

٢ـ مخطوطات مهدى بيانى فى طهران . (١٩٦١ م) .

في الأدب الفارسي عامة :

لدينا في الأدب الفارسي عامة الآثار التالية :

١ـ ادب النوروز . بغداد ١٩٦٦ م .

٢ـ النوروز في الأدب العربي . بغداد (دون تاريخ) .

٣ـ كليد زبان كسروى (مفتاح اللغة الكسروية) . بالفارسية . طهران ١٩٥٤ م .

والكتب الثلاثة من تاليف الدكتور حسين على محفوظ[٢٥] .

٤ـ مقال : «نشأة الشعر الفارسي الاسلامي»[٢٦] للدكتور ابراهيم امين الشواربى .

يعرض هذا المقال قضايا من صميم الشعر الفارسي ربما اثارت وتثير تساؤلات كثيرة . يورد فيه صاحبه ماروته المصادر القديمة من زعم هوان «بهرام جور» «بهرام گور» كان اول فارسي نظم شعراً بالعربية والفارسية ، اعتمد فيه قائلوه على ماتناقلته الأخبار من معرفته للغات كثيرة ليؤيدوا ، فيما يقول الدكتور الشواربى : «زعمهم الذى زعموه ، وحتى يؤكدوا ايضاً ان الشعر الفارسي لم يكن وليد الشعر العربى فى اسلامه . بل كان ايضاً زميله وقرينه فى جاهليته وسابق ايامه» (ص ٥٠) .

وبعد ان اورد الكاتب رحمه الله روايات واشعاراً في الموضوع قال : «من اسف ان مورخ الأدب اذا شاء ان يبتعد عن مثل هذه الروايات المصطنعة والأشعار المنتحلة لايستطيع ان يظفر بمثل واحد من الشعر الفارسي القديم الذى تغنى به الإيرانيون قبل

٢٥ـ انظر : كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين فى القرنين التاسع عشر والعشرين ١ : ٣٤٩ مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٦٩ م .

٢٦ ـ مجلة كلية الاداب، جامعة فؤاد الاول . المجلد الاول . العدد الثامن . ايار (مايو) ١٩٤٦ م . ص ٤٩ـ٦٧ .

الاسلام على عهدالساسانيين اومن سبقهم من الدول الغابرة . وربما كان السبب فى ضياع هذه الأشعار راجعاً الى سبب واحد ، هوالفتح الإسلامى لإيران ...» .

ثم سرد قصة تطورالشعرالفارسى القديم الى شعراسلامى حديث . فبما ان«اللغة الفارسية والأدب الفارسى امتنعا على الأقل طوال القرنين الاول والثانى الهجريين من ان يكونا لغة الخاصة اولغة الدولة وآدابها ، فأصاب اللغة والأدب الفارسيين وهن شديد انزلهما الى لغة العامة وآداب العامة ... واصبحت اللغة العربية وحدها هى لغة الدولة والأدب ...» . واورد شواهد من نظام الملك فى «سير الملوك»[٢٧] ودولتشاه فى «تذكرة الشعراء» . على ان حكام ايران ظلوا فترة طويلة لايعترفون الابالعربية لغة لكل مايصدر عنهم . لذا انحصر الشعرالفارسى فى تلك الفترة فى «الشعرالعامى» ثم تطورالى «الشعر الفارسى الأدبى» منذ اواخر القرن الثانى وبداية الثالث الهجريين . وفى هذه الاثناء اخذ كتاب «التراجم» يتبارون فى رواية الأخبار التى تتصل باول من قال الشعر الفارسى الأدبى ، وهولايخرج عن واحد من هؤلاء : ابى العباس المروزى، حنظلة البادغيسى ، ابن وصيف السجزى، وابى حفص السغدى . وقد ذكرالروايات الخاصة بكل واحد منهم[٢٨] .

الشعراء والترجمات :

عمرالخيام :

نصيب الخيام هذه المرة ايضاً اكبر من نصيب اى شاعرايرانى آخر ، سواء فيما

٢٧– مما يجدر ذكره اننى فرغت من ترجمة هذا الكتاب الى العربية . وسيطبع على نفقة جامعة كولومبيا الامريكية بنيويورك بناءً على تعاقد سابق .

٢٨– للدكتور الشواربى مقالان آخران :

الاول «مصادر فارسية فى التاريخ الاسلامى» (مجلة كلية الاداب . جامعة فؤاد الاول . المجلد السابع تموز –يوليو– ١٩٤٤ م . ص ٨٩–١٢٤) .

والاخر : «العربية فى ايران» تحدث فيه عن نتاج ايران العربى الذى يتمثل فى ثلاثة انواع هى :

١– نتاج المعربين من الفرس . ٢– نتاج اصحاب اللسانين . ٣– نتاج المقتبسين من الفرس . (حوليات كلية الاداب . جامعة ابراهيم باشا الكبير «عين شمس حالياً» . المجلد الاول. ايار –مايو– ١٩٥٤م ص ٣٣–٥٢ .

كتب عنه ام فيما ترجم من رباعياته . فلاجرم اذاً انّ نجد من يذهب الى تأثير الخيام فى الشعر العربى المعاصر عن طريق ماترجم من رباعياته[٢٩] .

فضلاً عما افدنا من معلومات من «التذكرة المعلوفية» سالفة الذكر عن الخيام فللباحثين العرب فيه :

١ـ مقال «رباعيات الخيام»[٣٠] للدكتور ماهر حسن فهمى (من مصر) . تناول فيه حياة الشاعر ورباعياته والقيمة الأدبية والفكرية لها . واثبت فى آخر المقال نموذجاً منها اختاره من ترجمة احمد رامى .

٢ـ الخيام : عصره ورباعياته[٣١] . (القاهرة ١٩٥٥ م) . كتاب للدكتور احمد شاكر شلال (من العراق) .

لم يتح لى الاطلاع على هذا الكتاب الذى كان رسالة نال بها صاحبها درجة الدكتوراة فى الدراسات الشرقية من جامعة القاهرة . لكن الإستاذ الدكتور يحيى الخشاب اخبرنى بأنه من احسن ماكتب عن الخيام فى الآداب العربية ، واثنى على صاحبه كثيراً .

٣ـ اما عن ترجمات الرباعيات ، فعلى الرغم من انها ترجمت مرات عديدة شعراً و نثراً عن الفارسية والانجليزية ، فان ادباء العرب مايزالون فى شغف بها واقبال على ترجمتها . واليك ما فاتنى من ترجماتها فى الحلقة الأولى :

١ـ رباعيات عمر الخيام[٣٢] . ترجمة الدكتور جميل الملائكة . بغداد ١٩٥٧ م .

٢ـ رباعيات عمر الخيام[٣٣] . ترجمة مهدى جاسم الشماسى . بغداد ١٩٦٨ م .

٣ـ ذكرت فى الحلقة الاولى ان آرثر ضو اللبنانى ، وحسين مظلوم المصرى نقلا الرباعيات الى اللهجتين اللبنانية والمصرية نظراً لشغف الناس بها .

٢٩ـ انيس المقدسى : الاتجاهات الادبية فى العالم العربى الحديث . ص ٣٧٤ـ٣٧٥ .

٣٠ـ مجلة تراث الانسانية . القاهرة . المجلد السابع . العدد الثالث ١٩٦٩ م . ص١٨٣ـ١٩٣ .

٣١ـ معجم المؤلفين العراقيين ١/٨١ .

٣٢ ـ المصدر السابق ١/٢٧٦ .

٣٣ـ المصدر السابق ٣/٣٤٠

ونجد الآن ان الشاعر المصرى محمد رخا (من الاسكندرية) تكفل بتعاقده مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة باصدار الرباعيات التى نظمها فى (١١٧) رباعية زجلية[٣٤].

٤ـ رباعيات الخيام[٣٥]. ترجمة الأستاذ ابراهيم العريض (من البحرين).

يـذكر المترجم انه شغف بالخيام ومعانيه مذكـان تلميذاً ناشئاً بالهند من خلال ترجمة الشاعر الانجليزى «فتزجرالد». وكان آنذاك يجهل الفارسية. ثم قدر له ان يطلع على ترجمات الشعراء العرب للخيام، سواء ماترجم منها عن الانجليزيه ام الفارسية.

ويذكر ان تفكيره فى ترجمة الرباعيات يعود الى عام ١٩٣٤ م حين عنّ له ان يترجمها عن اصلها الفارسى. يقول: «انى اردت ان انشىء نفس الجو الذى كنت اشعر به فى تلاوة الخيام منذ صغرى».

تضم الترجمة (١٣٤) رباعية اقتصر فيها المترجم على «الرباعيات التى تشهد على نفسها انها للخيام لالسواه واعرضت عن الهزليات المدسوسة فى شعر الخيام ...». وعلى الرغم مما اشار اليه من نقد سريع لأكثـر الترجمات العربية ـ خاصة ترجمة الصافى النجفى ـ فهو يعتذر عن امور ويبرر اخرى يقـول: «وانا لادعى العصمة، فقد كانت تعترينى حالات فى التعريب (حبّذا لو قـال الترجمة) كنت اجيد فيها تارةً، و اقصر اخرى» و يقول: «واشهد الله انها ليست اقرب الترجمات الى الأصل ان كان يفهم من ذلك العبارات بعينها. فما كنت اتقيد بها فى غالب الأحيان خوفاً من العثار، ولما فـى ذلك من اجحاف بحق الشعر وتقصير فى اداء الرسالة».

٣٤ـ مجلة الاديب اللبنانية. ايلول ١٩٧٤ م. ص٦٣.

٣٥ـ طبعت الترجمة مرتين بدار العلم للملايين ببيروت. الاولى ١٩٦٦ والثانية ١٩٦٩ م. من الحق ان اذكر هنا انه كان للاديب الصديق الاستاذ وديع فلسطين الفضل الاول فى تنبيهى برسالة خاصة مؤرخـة فى ١٩٧٣/١٠/٢٦ م الى هذه الترجمة و الى كتابى «نفحات من خمائل الادب الفارسى» و «ماالذى اخـذ الشعر الفارسى من العربية وماالذى اخذ الشعر العربى من الفارسية» للاستاذ جعفر الخليلى.

سعدى الشيرازى :

ونجد فى سعدى مقالاً بعنوان «الشيخ سعدى الشيرازى ، شعره العربى»[٣٦] للدكتور عبدالوهاب عزام .

عرض الدكتور عزام فى مقالة هذا عرضا موجزا لسيرة سعدى[٣٧] ، تناول ذهابه الى بغداد طلباً للعلم فى المدرسة «النظامية» فيها ، وتطوافه فى الآفاق ثلاثين عاماً سافر فى خلالها الى الهند وافغانستان وتركستان والحجاز والشام . ثم اشار الى دخوله آسيا الصغرى ، وماقيل عن دخوله مصر ايضاً .

أما شعر سعدى العربى فذكر ان له زهاء عشرين قصيدة عربية يصل عدد ابياتها الى ثلاثمائة وخمسين بيتا ، وان شعره «الملمع»[٣٨] فى حدود مائتى بيت ، نصفها عربى .

لقد كان سعدى من شعراء اللسانين العربى والفارسى . اكثر شعره العربى فى الغزل، وله قصيدة طويلة وصف بها ماحل ببغداد من دمار على ايدى التتار مطلعها :

حبست بعينى المدامع لاتجرى فلما طغى الماء استطال على السكر

واوضح الدكتور عزام النتائج والفوائد التى يخرج بها من يود الموازنة بين شعر سعدى العربى وشعره الفارسى . ثم ختم مقاله بملاحظة قيمة جداً يجدر بالدارسين الايرانيين ، والمحققين منهم خاصة، الاهتمام بها ، وهى دعوته الى تصحيح شعر سعدى العربى وضبطه ونشره لانه فيما يقول : «حيثما اطلعت عليه فى مجموعة آثار السعدى التى تسمى الكليات محرف تحريفا يقف بالقارىء فى كل بيت ويعجزه عن متابعة القراءة فى اكثر القصائد، لان الناسخين والناشرين الذين اخرجوا الطبعات المختلفة للكليات لم يكونوا متمكنين من العربية اولم يعرفوها . فنقلوا القصائد العربية محرفين . وتوالى التحريف

٣٦- مجلة كلية الاداب . جامعة فؤاد الاول . العدد الثامن . المجلد الاول ايّار (مايو) ١٩٤٦ م . ص ١-١٢ .

٣٧- لقب بسعدى لنشأته فى كنف «سعدبن زنكى» احد امراء فارس . اما اسمه فشرف الدين .

٣٨- الملمع : شعر مختلف اللغة فيه شطر عربى وآخر فارسى ، اوبيت عربى وآخر فارسى . وهذا النوع كثير فى الشعر الفارسى والتركى .

بتوالى النسخ و الطبع» (ص ١١) . ومما استشهد بـه البيت التالى . فهو فى احدى الطبعات :

كيف السبيل الى الجبال يرقـده والطرف ضدرحيل الأحبـة ماعفا

وفى طبعة اخرى :

كيف تسيل الى الجبال يرفـدة والطرف صد رحيل الأحبة ماعفا

وصححه كمايلى :

كيف السبيل الـى الخيال برقدةٍ والطرف مذ رحل الأحبّة ماغفا

ثم وعد بنشر شعرسعدى العربى مصححا ومحققا . لكن هل بـرّ بوعده؟ لستادرى! والف الدكتور حسين على محفوظ كتابه «سعدى الشيرازى خريج بغداد فى العصر العباسى الأخير»[٣٩] (بغداد١٩٦٣ م) . ان هذا الاثر اضافة جديدة لكتابه السابق «المتنبى وسعدى» الذى عرضت له فى الحلقة الأولى .

وترجم يوسف بكّار مقال «جهان مطلوب سعدى دربوستان» للأستاذ الـدكتور غلامحسين يوسفى بعنوان «العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى» الذى نشر فى مجلة «البيان»[٤٠] بالكويت .

الفردوسى :

وفى الفردوسى ؛ يدلنا الأستاذ انيس المقدسى[٤١] على ان عباس ميرزا الخليلى نظم قطعا من الشاهنامة نشرها فى المجلد (٨٥) من مجلة «المقتطف» المصرية التى كانت من اشهر مجلات زمانها .

ونجد فى الفردوسى ايضا كتاب «حياة الفردوسى الشاعر الحكيم»[٤٢] (بغداد١٩٣٤م) للمرحوم محمد حسن السلماسى الكاظمى .

٣٩ـ معجم المؤلفين العراقيين ٣٤٩/١ .

٤٠ـ العددان (٩٤ و٩٦) لعام ١٩٧٤ م .

٤١ـ الاتجاهات الادبية فى العالم العربى الحديث ٣٧٥ .

جلال الدين الرومى :

ومما نجد فى مولانا جلال الدين : «جواهر الآثار فى ترجمة مثنوى مولانا خداوندگار محمد جلال الدين البلخى الرومى شعراً»[٤٣] (طهران ١٩٥٨ م). للسيد عبدالعزيز الجواهرى كما نجد فصلاً بعنوان «جلال الدين الرومى فى نظر الباحثين» لأستاذنا محمد خلف الله احمد فى كتابه : «دراسات فى الأدب الاسلامى»[٤٤] (ص ١٢٨ـ١٣٥). تحدث فيه باختصار عن المولوى و «المثنوى» واشار الى بعض آراء جلال الدين ومعتقداته ، ونقل آراء عدد من المستشرقين فيه .

فريدالدين العطار :

ونجد فى فريدالدين العطار اثراً بعنوان «بحث فى حقيقة شيخ صنعان»[٤٥] (بغداد ١٩٦٥ م) . للدكتور احمد ناجى القيسى وهو من المتخصصين فى العطار و صاحب كتاب «فريدالدين العطار وكتابه منطق الطير» الذى عرضت له فى الحلقة الأولى .

ناصر خسرو :

وفى ناصرخسرو نجد للدكتور يحيى الخشاب جهوداً اخرى غير ما ذكرناه له فى الحلقة الأولى : فقد فاتنى ان اشير هناك الى انه نشر كتاب «خوان الإخوان» (مطبعة المعهد العلمى الفرنسى . القاهرة ١٩٤٠م) .

وترجم الدكتور الخشاب ايضا «سفرنامه ناصرخسرو» الى العربية تحت عنوان «رحلة ناصرخسرو»[٤٦] وكتب لها مقدمة تناول فيها الحياة السياسية والدينية والمذاهب

٤٢ـ معجم المؤلفين العراقيين ١٣٩/٣ .

٤٣ـ المصدر السابق ٢٨٥/٢ .

٤٤ـ طبع الكتاب بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٤٧ م .

٤٥ـ معجم المؤلفين العراقيين ١٠٠/٨ .

٤٦ـ نشرتها دار الكتاب الجديد . لبنان . بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٠ م . وعلمت من نشرة ارسلها الىّ الاستاذ الدكتور فكتور الكك رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة اللبنانية ببيروت انه دفع بترجمته لـ «سفرنامه ناصرخسرو» الى المطبعة . فتكون ترجمته هى الترجمة الثانية للرحلة .

المختلفة فى المشرق الاسلامى فى عصر ناصرخسرو ، ثم عرج الرحلة فعرض لبواعثها واستعداد صاحبها لها . ومن ثم الى ادوارها ومراحلها واحداً تلو الآخر . وختم مقدمته بالكشف عن رسالة ناصرخسرو وهدفه من رحلته .

واحدث جهود الخشاب فى ناصرخسرو بحثه «ناصرخسرو الرجل والحقيقة» الذى القاه فى الذكرى الألفية لناصرخسرو بكلية الآداب بجامعة الفردوسى بمشهد فى شهر ايلول لعام ١٩٧٤ م (شهريور ماه ٥٣ ش) .

الخاقانى :

ونجد عن الخاقانى مقالاً بعنوان «الخاقانى شاعر ايران العظيم» للدكتور محمد يحيى الهاشمى الذى نشره بمجلة «الإخاء»[٤٧] الايرانية .

* * *

وعلى الرغم من تضارب الآراء واختلافها حول قصة «بختيارنامه» اى (كتاب بختيار) التى قيل انها اثر من آثار العهد الساسانى او أنها كتبت فى العهد الاسلامى تقليداً لِـ «سندباد نامه» (كتاب السندباد) فقد اقدم الدكتور امين عبدالمجيد بدوى على ترجمتها الى العربية تحت عنوان «الأمير بختيار»[٤٨] .

تدور القصة حول فتى القى به ابواه فى الصحراء طفلاً ، وعاد اليهما شاباً . فلم يعرفاه . واسند اليه ابوه الملك منصبا رفيعا ، فحقد عليه كبار رجال الدولة ، واتهموه بالخيانة فزج به فى السجن تمهيداً لمحاكمته واعدامه . وانتهت القصة بكشف حقيقة الفتى ، وتوليه عرش والده .

المختارات المترجمة :

وفى باب المختارات الشعرية المترجمة لغير واحد من الشعراء الايرانيين نجد مايلى:

١ــ مختارات من الشعر الفارسى[٤٩] . (بغداد ١٩٦٧ م) . للسيد محمد توفيق ووردى.

٤٧ــ العدد ٣٢٤٢ . السنة الرابعة عشرة . نيسان (ابريل) ١٩٧٤ م .

٤٨ــ دار المعارف . القاهرة ١٩٧١ م .

٤٩ــ معجم المؤلفين العراقيين ١٢٠/٣ .

٢ــ نفحات من خمائل الأدب الفارسى[٥٠] . (بيروت ١٩٦٥ م) . للأستاذ جعفر الخليلى.

الكتاب مختارات من الشعر الفارسى قديمه وحديثه اختارها الأستاذ الخليلى من حافظته الفنية وترجمها الى العربية شعراً . اكثرها مقطوعات من ابى القاسم حالت الأديب الساخر ، وايرج ميرزا من المعاصرين ، ومن سعدى الشيرازى ، و حافظ الشيرازى ، والخيام وغيرهم من القدماء . الا ان المترجم الشاعر اختار قصة «موش وگربه» او «حكاية الزمان فى قصة القط والفيران» لعبيد زاكانى من شعراء القرن الثامن الهجرى. وهو من الشعراء الساخرين وقصته هذه نقد خلقى اجتماعى ، ظاهرها القصة والحيوان، وباطنها العظة والإنسان .

ان مختارات الخليلى هذه تدل على معرفة ممتازة بالفارسية ، وسبر لأغوارها ، و فهم لدقائق ادبها . وتكشف عن خصب شاعرية الخليلى وتعمقه العربية . فلاجرم اذن ان يثبت الأصل الفارسى جنباً الى جنب مع الترجمة. اسمع مايقول الدكتور محمد محمدى فى مقدمته للترجمة : «... ان الأشعار المختارة اكثرها من الابيات السائرة المعروفة فى الفارسية ، وذلك لجمعها بين جزالة اللفظ ، وسهولة النظم ، والايجاز فى التعبير عن فكرة اونكتة ارادالشاعر بيانها . وقد حذا الشاعر المترجم فى تعريبها حذو الأصل ، فراعى الترجمة كل ماامكنت رعايته ، ونقل الى العربية كل ماتسمح هذه بنقله اليها من خصائص اللغة الفارسية . فجمع بين دقة التعبير وجمال العرض . وهذا مايجعل القارىء يقدر شاعريته الفذّة من جهة ، ويرتاح الى حسن اختياره ، ورفعة ذوقه من جهة اخرى» .

لم يبق لى الدكتور محمدى ماقوله بعد ان عبّر عن كل مايدور بنفسى حول «نفحات» الأستاذ الخليلى . انظر الى قول سعدى :

من ازجفات نترسم ولى ازآن ترسم
كه عمر من بجفا كردنت وفا نكند

ثم انظر الى ترجمة الخليلى :

٥٠ــ راجع تعريف الدكتور اسامة عانوتى بهذا الكتاب فى :

مجلة الدراسات الادبية . العددان (١ و٢) . السنة السابعة . ربيع وصيف ١٩٦٥ م . ص ١٦٤ــ١٧١ .

انا ان خفت يا حبيبى ، فخوفى لم يكن مـن جفائك او اغضائك
انمـا خيفتى بأن يقصر العمـر و يمضى ، فـلا يفـى لجفائـك

الدراسات المقارنة :

حظ الدراسات المقارنة فى هذه الحلقة كبير . وليس من شك فى أن هذا النوع من البحث له اهمية خاصة فى تاريخ الصلات بين الأمتين ، وتأثر كل منهما وتأثيره فى الأخرى . ومما يدعو الى التفاول ان آفاقه تتسع يوماً بعد يوم ، فتطالع علينا فيه مقالات و ابحاث ومؤلفات قيمة .

فمن مظاهر التأثر اللغوى بين العربية والفارسية والصلات ما نجده فى كتابات نفر من الباحثين المعاصرين[٥١] كان الدكتور عبدالوهاب عزام من روادهم . وله فى هذا المجال مقالان :

١ – «صلات اللغة العـربية واللغات الاسلامية»[٥٢] (الفارسية والتركيّة والأرديـة)

٥١– ثمة كتب خاصة تبحث فى الالفاظ الفارسية وغيرها مما دخلت العربية الفصحى من مثل «المعرب» للجواليقى و «شفاء الغليل» للخفاجى . فضـلاً عما فى معاجم اللغة وكتبها وكتب الادب عامة من فصول واشارات . وثمة كتب اخرى وقفها مؤلفوها على الالفاظ الفارسية فقط من مثل «الالفاظ الفارسية المعربة» لادى شيرو «فرهنگ واژه‌هاى فارسى در زبان عربى» اى (معجم الالفاظ الفارسية فى اللغة العربية) لامام الشوشترى .

ولما كانت الفارسية اصلاً من اصول كثير من اللجهات العربية فقـد تكفل بـاحثون من عـدد من البلاد العربية باستقراء الالفاظ الفارسية فى لهجاتهم المحلية ورصدها . ومنهم الدكتور عبدالوهاب عزام فى مصر ومحمد رضا الشبيبى والدكتور داود الجلبى والاستاذ عبدالمطلب امين الذى شغل منصب سفير العراق فى ايران فترة . وثلاثتهم من العراق . بحث الاول فى اصول اللجهة العراقية ومنها الفارسية ، وتقصى الثانى الفارسية فى عامية الموصل ، وكتب الاخير مقـالاً عن الكلمات والمصطلحات الفارسية فى الفصحى واللهجة العامية العراقية (مجلة الاخاء العدد ١٦ السنة الاولى) . ومن مثل الدكتور محمد التونجى فى سورية وغيرهم.

ويعتزم صاحب هذا البحث القيام بعمل مماثل يرصد فيه ما فى اللهجة الاردنية و الفلسطينية من الفاظ فارسية ان شاء الله .

٥٢– مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء السابع ١٩٥٣ م . ص ٢٣٠–٢٣٤ .

وقد عرض فيه باختصار شديد لصلات العربية والفارسية ، وركز على اثر العربية فى الفارسية مستشهداً بعدد من النصوص .

٢ــ «الألفاظ الفارسية والتركية فى اللغة العامية المصرية»[٥٣] . تقصى فى قسم من هذا المقال عدداً من الالفاظ الفارسية التى تسربت الى اللهجة المصرية بطريقة او اخرى فاحتفظ بعضها بصيغته الأصلية من مثل «شيشه» و «خرده» ، وان يكن قسم منها خرج عن معناه العام الى معنى خاص ، ولحق التغيير والقلب والابدال قسما آخر من مثل كلمة (جنزير) المأخوذة من (زنجير) الفارسية . وهكذا دواليك .

وبيّن الدكتور عزام ان الفارسية دخلت الى العامية المصرية فى ثنايا اللغة التركية التى تشتمل على الفاظ عربية وفارسية كثيرة ، وان كلمات كثيرة من اللغتين تسللت الى مصر فى عهد المماليك قبل تسلط الأتراك العثمانيين عليها .

اما فى مجال الدراسات الأدبية المقارنة بين الادبين العربى والفارسى غيرما عرفنا فى الحلقة الأولى ، فلدينا اربعة آثار ممتازة اعرض لها هنا بحسب تاريخ نشرها و صدورها ، وهى :

١ــ مقال «اوزان الشعر وقوافيه فى العربية والفارسية والتركية»[٥٤] . للمرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام .

يثير الدكتور عزام فى هذا المقال بضعة آراء تستحق التقدير ، وقد تثير الجدل ايضاً . فهو يذكر فى القافية ماظنه بعض المؤلفين من ان فن المثنوى (المزدوج فى اصطلاح الآداب العربية) ضرب من النظم الفارسى لأنه عرف فى شعر طلائع شعرائهم فى القرن الثالث الهجرى ، كالرودكى مثلاً . ثم يذكر ماورواه دولتشاه من انه وجد على قصر شيرين ايام عضد الدولة البويهى بيتاً فارسياً شطراه مقفيان الا انه لا يرى «الدليل وافيا بالدعوى» بل يجوز ان المثنوى (المزدوج) ربما نشأ فى الشعر العربى محاكاة لمطالع القصائد والأبيات المصرعة فى أثنائها ومحاكاة لمشطور الرجز مع تغيير الروى فى شطرين بعد شطرين . وقد سبق الى هذا الفن ابان بن عبدالحميد اللاحقى الذى نظم كلية ودمنة و

٥٣ــ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء الثامن ١٩٥٥ م . ص ٣٦٢ــ٣٧٣ .

٥٤ــ مجلة كلية الاداب . جامعة فؤاد الاول . المجلد الاول . الجزء الثانى . ديسمبر ١٩٣٣ م . الطبعة الثانية ١٩٥٣ م . ص ٦٣ــ٥٨ .

غيره على هذا القرى . ويضيف الدكتور عزام : «واذا نظرنا الى ان اقدم المثنويات الفارسية كليلة ودمنة الذى نظمه الرودكى لم نبعد ان يكون الرودكى قد تقيل ابان بن عبدالحميد» (ص ٤٥) .

اما فى موضوع الأوزان، فبين الدكتور عزام ما اخذه الفرس عن الأوزان العربية وما هو لهم اصالة. يقول: «سار شعراء الفرس على نهج شعراء العرب فى اكثر اوزانهم، واستخراج علماء العروض الفارسى من دوائر العروض العربى كل الأوزان الفارسية حتى الرباعيات و الفهلويات ولكن وزن الرباعيات و الفهلويات فيما يظن لايرجع الى الأوزان العربية» . ثم اخذ يسرد حكاية اختراع الرباعى فيما رواها صاحب «المعجم فى معايير اشعار العجم» الذى حسب الرودكى مخترعه . وهذه الحكاية قريبة الشبه بحكاية اكتشاف الخليل بن احمد لعلم العروض عامة .

ونص الدكتور عزام على اخذ العرب الرباعيات والدوبيت عن الفرس ، ثم شرع يفصل فى التغيير الذى تقلبت فيه الأوزان العربية فى الشعرين الفارسى والتركى .

٢ – كتاب: «ما الذى اخذ الشعر الفارسى من العربية وما الذى اخذ الشعر العربى من الفارسية» للأستاذ جعفر الخليلى .

هذا الكتاب اصل البحث الذى نشره صاحبه فى مجلة «الدراسات الأدبية» فيما تقدم . وهو محاولة طيبة فى انكشف عن وجوه التأثير والتأثر الأدبى بين الفرس والعرب. فاذا ماجاوزنا المقدمات التى عرضها المؤلف بين يدى بحثه عن «الأدب» و«الأحوال الطبيعية» للجزيرة العربية ، واثر البيئة الاجتماعية ، والبيئة الطبيعية ، وطبيعة الشعر الجاهلى، وانطلاق العرب من جزيرتهم بالنسبة للعرب؛ وعن بلاد فارس الطبيعية واحوال الفرس الاجتماعية بالنسبة للفرس . اذا ماجاوزناها ، وهى ضرورية جداً لمثل هذا البحث، الى اصل الكتاب نجد الأستاذ الخليلى يذهب الى ان التقاء العرب بحضارة الفرس وجهاً لوجه كان بعد معركة «المدائن» ثم اخذ يزداد تدريجياً بعد ذلك .

اما تلقيح الشعر العربى بالحضارة الفارسية ، فتم فى رأيه عن ثلاث طرق هى :

اللغة وشعراء الفرس وكتابهم فى الأدب العربى منذ القرن الأول للجهرة – وهم كثيرون – واخيرا عن طريق الحكم والامثال الفارسية . واحسن المؤلف صنعاً حين اتى فى نهاية هذه الطرق الثلاث التى تأثر فيها الأدب العربى بالأدب الفارسى بنص للشيخ

علی الشرقی یجمل فیه کل نواحی التأثر. یقول الشرقی : «... واتصلنا بالأدب الفارسی، فتأثر البناء وتأثرت الأهداف . فلقد انطوت مطولات القصائد ، و جاءت الخماسیات والرباعیات والمثانی ، وجاءت الرمزیة والمثالیة ، وصرنا نتکلم بلسان الورد ، و نتقول علی نسور الطیر وبلابلها ، وسباع الحیوان وغزلاته . وترصع الشعر العربی بالکنایات اللاذعة والاستعارات البدیعة والمجازات الشفافة الرقیقة . لقد تمت الخطوبة والخصوبة بین الأدب العربی والأدب الفارسی ، فکان زواجا ذهنیا انجب وانتج خیر نتاج» (ص ۳۰٤).

لکن ما الذی اخذه الشعر الفارسی من العربیة؟ بعد ان یتحدث المؤلف عن الأدوار الثلاثة التی مرت بها الفارسیة وهی : اللجهات الایرانیة القدیمة، والوسطی، والحدیثة، وعن العوامل التی اثرت فی دخول اللغة العربیة فی صلب الفارسیة ، یأخذ فی حصر الأنواع التی تأثر فیها الشعر الفارسی بالعربیة ونلخصها بما یلی :

۱ـ بحور الشعر : یقول «امامن حیث الوزن ، فکل البحور فی الشعر الفارسی ـ باستثناء البعض (کذا) القلیل منها کبحر الرباعیات مثلا ـ عربیة اتخذها الشعر الفارسی طریقة للاداء» . لکنه مع هذا ، کالدکتور عبدالوهاب عزام فی مقاله الذی تقدم الکلام علیه، لاینکر ما احدثه الایرانیون من تغییر فی الأوزان والقوافی العربیة یقول : «وکان عمود الشعر العربی من حیث الطریقة واحداً لایکاد یحید عن نمط القصیدة قبل ان یظهر الموشح ، فجاری الشعر الفارسی الشعر العربی فی ذلک اول الأمر ثم کسر عموده واحدث نظم المقاطیع والرباعیات والدوبیت وغیره. کما احدث الشعر الفارسی فی طریقة القافیة العربیة تغییرات کثیرة من حیث تعدد القوافی فی المصاریع او القصیدة او سجعة ماقبل القافیة ، وغیر ذلک من التصرفات الفنیة ومع ذلک کله ، فان المبنی العام من حیث الموسیقی والوزن فی الشعر الفارسی لاینبغی ان یعتبر غیر عربی» (ص ۳۱٦).

۲ ـ البدیع : یقول «کان للبدیع الذی اتصف به الشعر العربی اکثر من ای شعر آخر شأن فی الشعر الفارسی الحدیث» . ولایعنی هذا ان الفارسیة خلو بطبیعتها من البدیع بنوعیه المعنوی واللفظی ، بل المقصود بالأثر الذی احدثته العربیة من بدیعها بالفارسیة هو التفنن الفظی والصیاغة الفنیة التی تعد العربیة فیه من اغنی اللغات الحیة . ثم یستشهد بنص للمرحوم الدکتور علی اکبر فیاض من محاضراته عن موازین النقد فی الشعر الفارسی یدعم ماذهب الیه دعما کاملاً .

٣ــ المعانى : الشعرالفارسى غنى بمعانيه نظراً للبئيةالايرانية ووسائلها وعناصرها التى تأتى بالمعانى والأفكار . غيران عنصراً جديداً من المعانى دخل الفارسية من العربية بعدالاسلام ، هو عنصرالدين الاسلامى الذى احدث فى الشعرالفارسى اثراً عميقا من حيث المعنى لايقل عن اثرالعروض والبديع من حيث اللفظ . آية هذا مايطفح به الشعر الفارسى من آيات كريمة واحاديث شريفة ، ومعانى اسلامية اخرجت مخرجاً جميلا فنياً فيه .

٤ــ كتاب : «تأثير فرهنگ عرب دراشعار منوچهرى دامغانى» اى «اثر الثقافة العربية فى شعر منوچهرى الدامغانى» (دارالمشرق . بيروت ١٩٧١ م) . للدكتور فكتور الكك . هذا الكتاب الفه صاحبه بالفارسية[٥٥] وهويذكرنى على الفور بكتاب آخر مماثل له فى موضوعه هو «المتنبى وسعدى» للدكتور حسين على محفوظ الذى عرض فى قسم منه لتأثير الثقافة العربية عامة والمتنبى خاصة فى شعرسعدى الشيرازى .

الكتاب مقسم الى ابواب : اولها يبحث فى نفوذ العربية فى ايران الى نهاية عهد الغزنويين . ففى فصله الأول يعرض المؤلف لانتشارالعربية فى ايران ابّان الفتوحات الاسلامية خاصة ثم يخلص الى الفصل الثانى للكلام على البيئة الأدبية لمنوچهرى فى اواخر القرن الرابع الهجرى وتغلغل نفوذ الأدب العربى فيها ، مشيراً باختصار الى اشهر كتاب ذلك العصر وشعرائه .

أما الفصل الثالث فعقده لأثر شعراء العرب والمتنبى خاصة فى السابقين على منوچهرى وتأثرهم بموضوعات شعرهم واساليبهم وشىء من مضامينهم . ويمضى فى الكلام على شعراء الفرس ذوى اللسانيين (الفارسى والعربى) من مثل : شهيدالبلخى ، ابوالطيب المصعبى ، وابوالفتح البستى . ثم ينتقل الى موضوع ترجمة الشعرمن الفارسية الى العربية وبالعكس ، والى الحديث عن الأنواع الأدبية التى قلد فيها ادباء الفرس قبل منوچهرى العرب ، مستشهداً بنماذج مختلفه لها . وفات المؤلف هنا ان يطلع على ماكتبه المرحوم الدكتور محمد غنيمى هلال فى هذاالموضوع فى كتابه «الأدب المقارن» وبحثه

٥٥ــ من مؤلفاته الاخرى بالفارسية : تأثير ضابثين حزان درتمدن اسلامى . بيروت ١٩٧١م .

«الوقوف علی الأطلال بین الادبین العربی والفارسی»[٥٦] التی عالج الدکتور الکك شیئاً منها فی الفصل الثانی من الباب الثانی من کتابه .

اما الباب الثانی فهو وقف علی نفوذ العربیة وآدابها وعروضها فی شعر منوچهری من حیث تقیله الشعراء العرب وتقلیدهم ، وذکره لقصائد عربیة مشهورة ، و تضمینه لبعض ابیاتها فی شعره ، واشارته الی عدد من امهات الکتب العربیة ، واحاطته بخصوصیات بعض شعراء العرب وادبائهم ، واستعماله کثیراً من الألفاظ والتراکیب العربیة .

وخصص الفصل الثانی من هذا الباب لتقلید الشاعر الفارسی لقصیدة المدح العربیة . وقد تقصی المؤلف اثر القرآن الکریم والحدیث الشریف ، وماتسرب الی مدح الشاعر من مضامین عربیة . ویبحث الفصل الثالث فیما فی شعر الشاعر الغزلی – وهو قلیل – من افکار ومضامین لشعراء عرب . اما الفصل الرابع فیعالج تأثیر القرآن و الشعر العربی فی شعر الوصف عند منوچهری . واما الفصل الخامس فیبحث فیما بین شعر منوچهری الخمری والشعر العربی من مضامین مشترکة . ویستقری المؤلف فی الفصل السادس مافی شعر صاحبه من امثال وحکم عربیة ، ویخرج منه الی الفصل السابع حیث ینهی کتابه النفیس هذا بالکلام علی تقلید الشاعر لأوزان الشعر العربی .

بحسبی ان اختم کلامی علی هذا الکتاب القیم بقول الدکتور محمد محمدی : «ان الکتاب نموذج لدقة بحث مؤلفه الفاضل وحسن ذوقه وسلیقته وهو یملأ حیزاً فی الأدب الفارسی ، وفی موضوع الأدب المقارن ظل شاغراً الی الآن»[٥٧] .

٤ــ کتاب «مقامه نویسی درادبیات فارسی»[٥٨] ای (المقامة فی الأدب الفارسی) . للدکتور فارس ابراهیمی حریری[٥٩] .

٥٦ــ راجع الحلقة الاولی من بحثنا .

٥٧ــ من مقدمته الفارسیة للکتاب. ص ١٧.

٥٨ــ من منشورات جامعة طهران . طهران ١٣٤٦ ش .

٥٩ــ اول من نبهنی الی هذا الکتاب الدکتور جعفر شعار فی ترجمة الحلقة الاولی من بحثی هذا .

هذا الكتاب بالفارسية . وهو اصل الرسالة التى نال بها صاحبها درجة الدكتوراه فى الأدب الفارسى من جامعة طهران . القسمان : الأول والثانى من الكتاب مقدمات عامه ، عرض المؤلف فى اولهما لتعريف المقامة لغةً واصطلاحاً ، وتحدث فى الآخر عن تاريخ فن المقامة فى الأدب العربى ، وكتاب المقامات منذ ظهورها الى عصرنا الحاضر . ولم يفته ان يوازن بين بعضها ، كالذى فعله من موازنة بين مقامات بديع الزمان والحريرى .

اما القسم الثانى فخاص بمقامات القاضى حميدالدين البلخى (ت٥٥٩ هـ) تحدث فيه المؤلف عن الرجل وعما كتب ، ورد مقامته الثالثة والعشرين «فى الخريف» لأسباب كثيرة ذكرها هناك . ثم شرع يسرد آراء الأدباء والنقاد الايرانيين من قدامى و معاصرين فى مقامات البلخى . كل ذلك الى ان وصل الى الجزء الأهم من كتابه وهو التأثير العربى فى المقامات الفارسية الذى ظهر له جلياً فى الأسلوب والموضوع ، وصفات فن المقامة عامة ، وتضمين عبارات والفاظ عربيه . ثم شرع يفصل القول فى كل امر من هذه الأمور الأربعة ، مبيناً مابينهما من وجوه الشبه والاختلاف ايضاً . من ثم تفرغ الى مقامات حميدالدين وحدها فتكلم على مافيها من اقسام المجاز والصنعة البديعية معنويها ولفظيها ، وانتقل الى خصائص الأسلوب والتعبير التى فطن فيها الى خصائص جيدة حقاً من مثل : موسيقى الكلمات ، ووزن العبارات ، وامتزاج العربية والفارسية ، ومزج الشعر بالنثر وغير ذلك من امور تدل كلها على تأنى المؤلف ودقته وعظيم جهده . وقد توج هذا الموضوع بما عرض له فيه من «نكات» وملاحظات ترتبط بقواعد اللغة الفارسية ونحوها ، ومن استعمالات لغوية انفرد بها حميدالدين عن كتاب عصره .

اما القسم الرابع من الكتاب فيدرس المقامات الفارسية بعد حميدالدين والاستمرار فى هذا الفن بأسلوب ايرانى خاص . يعرض فيه المؤلف لمقامات سعدى و موازنة مقاماته فى الگلستان (روضة الورد) بمقامات حميدالدين . كما يعرض لـ «بهارستان» (ارض الربيع) جامى من القرن التاسع الهجرى . ومما عرض له ايضا مقامات مجد خوافى او «روضة خلد» الذى يعرف بـ «خارستان»[٦٠] اى (روضة الشوك) الذى رد المؤلف

٦٠ـ يقال انه الفه معارضة لسعدى فى «گلستان» .

نسبته الی امیر خسروالدهلوی واثبته الی ملا مجدالدین خوافی .

وانتقل بعد ذلك الی اثر للقاضی احمـدالغفاری الکاشانی المتوفی عام (۹۷۵ ه) «تاریخ نگارستان» فعرض لنماذج من حکایاته والی مقامات میرزا حبیب‌الله المعروف بـ «قاآنی» . وهو من القرن الثالث‌عشر ، ومن مشاهیر شعراء ایران فی العصور المتأخرة وقد قلد فی کتابه «پریشان» هذا الشیخ سعدی الشیرازی فی «گلستان» .

وانهی المؤلف کتابه بالحدیث عن عبد الرزاق الدنبلی من کتاب وشعراء القرن الثالث الهجری فی کتابه «حدائق الجنان» ، ولفاضل خان گروسی من الأدباء المعروفین فی عهد الفاجار فی کتابه «انجمن خاقان» .

لقد بذل المؤلف جهدا کبیرا فی هذا الکتاب لامن حیث دراسة مقامات حمیدالدین البلخی وتحلیلها ، وبیان خصائصها ، والکشف عن تقلید صاحبها لأساتذة فن المقامـة العربیة حسب ؛ انما فی مقدماته العلمیة النافعة ، وفی متابعته لسیر فن المقامة بعد البلخی الی عصور الأدب الفارسی المتأخرة متابعة علمیة تنم عن جهد وتقص واستقراء، وسلیقة نقدیة موضوعیة أصیلة تجعل کل ناقد منصف یقف باعجاب امام الکتاب و صاحبه مقدرا له تواضعه الجم فی مقدمته حیث یقول ماترجمته : «آمل ان یکون هذا الکتاب خدمة صغیرة اسدیها الی دنیا الأدب الفارسی العامرة ، الممتدة الاطراف» .

لکننی مع اعجابی الشدید بالکتاب الذی اعده احدی الخدمات الکبری التی اسداها الباحثون العرب الی الآداب الفارسیة کنت امنی النفس بان اجد فیه ذکرا لناقدنا العربی الفذ المرحوم الدکتور محمد غنیمی هلال الذی کان -فیما ارجح- اول من نبه العرب علی الأقل الی مقامات حمیدالدین البلخی واقتفائه اثر المقامیین العرب ، والموازنـة بینه وبینهم فی کتابه «الأدب المقارن» .

* * *

وبعد ، فقد عرضت فی الصفحات المارة لماتیسر لی العثور علیه من جهود عربیة فی الفارسیة وآدابها الأضیفها الـی سابقتها التی تحدثت عنها فی الحلقة السابقة . و هی تؤکد حرص الأدباء والباحثین العرب علی بعث الروابط الأدبیة والعلمیة بین العربیة

والفارسية وتمكينها ، لمابين الثقافيتين من اواصر وصلات .

واستطيع ان اكرر القول هذه المرة ايضاً ان الجهود العربية باستثناء ما ترجمه الأستاذ الخليلى لابى القاسم حالت وايرج ميرزا ، وماترجمته للدكتور غلامحسين يوسفى، وترجمة قصيدة (آبر) اقتصرت على الأدب الفارسى القديم ومايدور فى فلكه .

وليس بفائتى ان اقول ايضاً اننى لاادعى الاحاطة بكل ماالف العرب وترجموا ونشروا من آثار فارسية . فهذا امر لايستطيعه فرد . والكمال ابداً لله وحده .

القسم الثانى

ثبت بالآثار الواردة فى البحث

مثلما الحقت ثبتا بآثار جهود الدارسين العرب فى الفارسية وآدابها بالحلقة الاولى، رايت ان اذيل هذا البحث بثبت آخر تيسيرا للفائدة ايضاً . وقد راعيت فيه الترتيب الموضوعى نفسه الذى ارتضيته لهذه الحلقة .

١ـ مقالات مجلة الدارسات الأدبيه

١ ـ مذكرات عن الشاعر عمر الخيام . السنة الاولى . العدد الرابع ١٩٦٠ م .
(انظر مافى المقال من مقالات عن الخيام وترجمات لرباعياته) .

٢ ـ الألفاظ الفارسية فى عامية حلب . الدكتور محمد التونجى .

٣ ـ ابن سينا كرائد لرباعيات الخيام . الدكتور محمد يحيى الهاشمى .
(هذان المقالان فى العددين ٣ و٤ . السنة الخامسة ١٩٦٣ و١٩٦٤ م).

٤ ـ التسرب اللفوى بين العربية والفارسية . الدكتور محمد التونجى .
العددان (١و٢) . السنة السابعة ١٩٦٥ م .

٥ ـ السحاب (ترجمة قصيدة آبر) . ترجمة محمد راجى الافيونى .
العددان (٣ و٤) . السنة الخامسة .

٦ ـ شاعر وذؤابة (ترجمة قصيدة لعنصرى) .ترجمة الدكتور امين عبدالمجيد بدوى .
العددان (١ و٢) . السنة السابعة .

٧ ـ التعريف بكتاب «نقش پارسى براحجار هند» لعلى اصغر حكمت .
العدد الثانى . السنة الخامسة ١٩٦٣ م .

٨ – التعريف بكتاب : «الأدب الفارسى فى اهم ادواره واشهر اعلامه» للدكتور محمد محمدى . الأستاذ جعفر الخليلى .

٩ – التعريف بكتاب «مجموعهٔ اسناد ومدارك چاپ نشده دربارهٔ سيدجمال الدين مشهور بافغانى» للسيدين اصغر مهدوى وايرج افشار .

(راجع التعريف بالكتابين المذكورين فى العددين ٣ و٤ من السنة الثامنة) .

٢– المخطوطات

١٠– فهرست المخطوطات الفارسية . منشورات دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة. الجزء الأول ١٩٦٦ والجزء الثانى ١٩٦٧) .

١١– كتب خطى فارسى درموصل (بالفارسية) . الدكتور حسين على محفوظ . طهران ١٩٥٣ م .

١٢– كتب خطى فارسى دركتابخانه موزه عراق دربغداد . الدكتور حسين على محفوظ. طهران ١٩٥٥ م .

٣– الدراسات الأدبية عامة

١٣– ادب النوروز . بغداد ١٩٦٦ م .

١٤– النوروز فى الأدب العربى . بغداد . التاريخ ؟

١٥– كليد زبان كسروى (بالفارسية) . طهران ١٩٥٤ م .

الكتب الثلاثة للدكتور حسين على محفوظ .

١٦– نشأة الشعر الفارسى الاسلامى (مقال) . الدكتور ابراهيم امين الشواربى . مجلة كلية الآداب . جامعة فواد الأول . المجلد الأول . العدد الثامن . مايو ١٩٤٦ م .

٤– الشعراء والترجمات

الخيام :

١٧– الخيام : رباعيات عمر الخيام (مقال) . الدكتور ماهر حسن فهمى .

مجلة تراث الانسانية . القاهرة . المجلد السابع . العدد الثالث ١٩٦٩ م .

١٨– الخيام عصره ورباعياته . الدكتور احمد شاكر شلال . القاهره ١٩٥٥ م .

١٩– رباعيات عمر الخيام . ترجمة الدكتور جميل الملائكة . بغداد ١٩٥٧ م .

٢٠- رباعيات عمر الخيام . ترجمة مهدى جاسم الشماسى . بغداد ١٩٦٨ م .
٢١- رباعيات الخيام . ترجمة ابراهيم العريض .
دار العلم للملايين . بيروت . الطبعة الأولى ١٩٦٦ م . الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .

سعدى الشيراى :

٢٢- الشيخ سعدى الشيرازى ، شعره العربى (مقال) . الدكتور عبدالوهاب عزام .
مجلة كلية الآداب . جامعة فؤاد الأول . المجلد الأول . العدد الثامن . مايو ١٩٤٦ م.
٢٣- سعدى الشيرازى خريج بغداد فى العصر العباسى الأخير .
الدكتور حسين على محفوظ . بغداد ١٩٦٣ م .
٢٤ - العالم المنشود فى بستان سعدى الشيرازى (مقال مترجم) . الدكتور يوسف بكّار
مجلة البيان . الكويت . العددان ٩٤ و٩٦ لعام ١٩٧٤ م .

الفردوسى :

٢٥- مقطوعات مترجمة من الشاهنامة . عباس ميرزا الخليلى . المقتطف. المجلد(٨٥) .
٢٦- حياة الفردوسى الشاعر الحكيم .محمد حسن السلماسى . بغداد ١٩٢٤ م .

جلال الدين الرومى :

٢٧- جواهر الآثار فى ترجمة مثنوى مولانا . عبدالعزيز الجواهرى . طهران ١٩٥٨ م .
٢٨- جلال الدين الرومى فى نظر الباحثين . للأستاذ محمد خلف الله احمد .
(فصل من كتابه . دراسات فى الأدب الاسلامى . القاهرة ١٩٤٧ م) .

ناصر خسرو :

٢٩- خوان الإخوان . نشره الدكتور يحيى الخشاب -مطبعة المعهد العلمى الفرنسى- القاهرة ١٩٤٠ .
٣٠- رحلة ناصرخسرو . ترجمة الدكتور يحيى الخشاب .
دار الكتاب الجديد . لبنان ، بيروت . الطبعة الثانية ١٩٧٠ م
٣١- سفرنامه ناصرخسرو . ترجمة الدكتور فكتور الكك . (تحت الطبع) .
٣٢- ناصرخسرو الرجل والحقيقة . بحث الدكتور يحيى الخشاب فى الذكرى الألفية لناصرخسرو .

الخاقاني :

٣٣- الخاقاني شاعر ايران العظيم . الدكتور محمد يحيى الهاشمي . مجلة الاخاء الايرانية السنة الرابعة عشرة . العدد ٣٢٤ نيسان ١٩٧٤ .

٣٤ - الأمير بختيار (بختيار نامه) . ترجمة الدكتور امين عبدالمجيد بدوى. دار المعارف بمصر . ١٩٧١ م .

المختارات الشعرية المترجمة :

٣٥- مختارات من الشعر الفارسي . ترجمة محمد توفيق ووردى . بغداد ١٩٦٧ م .

٣٦- نفحات من خمائل الأدب الفارسي . ترجمة جعفر الخليلي . بيروت ١٩٦٥ م .

٥- الدراسات المقارنة

٣٧- اوزان الشعر وقوافيه في العربية والفارسية والتركية (مقال) . الدكتور عبد الوهاب عزام . مجلة كلية الآداب . جامعة فؤاد الأول . المجلد الأول . الجزء الثاني. ديسمبر ١٩٣٣ م .

٣٨- صلات اللغة العربية واللغات الاسلامية (الفارسية والتركية والاوردية)- مقال- . الدكتور عبدالوهاب عزام .
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء السابع ١٩٥٣ م .

٣٩- الألفاظ الفارسية والتركية في اللغة العامية المصرية (مقال) . الدكتور عبدالوهاب عزام .
مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الجزء الثامن ١٩٥٥ م .

٤٠- ماالذى اخذ الشعر الفارسى من العربية وماالذى اخذه الشعر العربى من الفارسية. الأستاذ جعفر الخليلي . بيروت (مستل من مجلة الدراسات الأدبية . العددان ٣ و٤ . السنة الثامنة) .

٤١- تأثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهرى دامغانى (بالفارسية) . الدكتور فكتور الكك دار المشرق . لبنان . بيروت . ١٩٧١ م .

٤٢ - مقاله نويسى در ادبيات فارسى (بالفارسية) . الدكتور فارس ابراهيمى حريرى منشورات جامعة طهران . طهران ١٣٤٦ ش .